أصبح ملازماً لأفلام عادل امام الأخيرة ولا يتعجل الشهرة والنجومية:

خالد سرحان: عادل امام وفاضل وبشارة ثروة قومية ومن يتعامل معهم سيجني ثمارا مختلفة!

القاهرة ـ «القدس العربي»
من عمر صادق:

الفنان الشاب خالد سرحان تألق في كل أدواره التي قدمها أمام النجم عادل امام آخرها دور ضابط شرطة بأمن الدولة في فيلم «السفارة في العمارة»، لا يتعجل الشهرة مثل بقية جيله، ويرى أن السير خطوة خطوة أفضل الطرق لأي فنان شاب يسعى نحو التألق لأي فنان شاب يسعى نحو التألق والنجومية ويرى في عادل امام ومحمد فاضل وأسامة أنور عكاشة وخيري بشارة وسمير سيف مواهب نادرة وثروة قومية فرضت أسمائها على الساحة الدرامية كل في مجاله ويرى أيضا كل من يتعامل معهم من الشباب سوف يجني ثمارا عديدة في مستقبله الفني.

ورغم أنه ينتمي الى جيل الشباب الا أن له تحفظات عديدة على السينما الشبابية ويذهب الى أبعد من ذلك بان هناك مؤامرة خبيثة تحاك ضد الشباب لتهميش عقولهم، ويرى كذلك السينما الحالية بانها تافهة وسطحية ولا تقدم النموذج القدوة المفترض أن يكون.

فنان مثقف يقرأ كثيرا ويعشق الشعر والأدب ويرى في مكتبة والده الراحل د. سمير سرحان ثروة لا تقدر بثمن، ولكن كما يقول حبه للسينما لا يضاهيه عشق آخر.

اقتربت منه لأعرف بداياته، وأحلامه، وطموحاته، وبدأت معه بسؤال عن سر ارتباطه بأفلام عادل امام الأخيرة يقول: أنا أعشق التمثيل بقدر أكبر من التأليف، وتجربتي مع النجم عادل امام عندما قدمت له رواية «أمير الظلام» بالاشتراك مع المؤلف عبدالفتاح البلتاجي ساهمت بشكل كبير في إحتضان الفنان الكبير عادل امام لموهبتي وتشجيعه الدائم لي، بل وحرصه على مشاركته في أفلامه وآخرها فيلم «السفارة في العمارة» اخراج شريف عرفه الذي يعد نقلة نوعية في مشواري الفني، ولولا تشجيع عادل امام لي لربما انتقلت الى مجال الكتابة الذي أعتبره في المكانة الثانية بعد التمثيل.

■ كيف كانت البداية، وهل وجدت صعوبة قبل إحتضان النجم عادل امام لموهبتك؟

■ حبي للتمثيل جاء في المراحل السنية الأولى أثناء دراستي في المدارس الاعدادية ثم الثانوية، وكان التحاقي باكاديمية الفنون قسم سينما مؤشر طيب للغاية حتى تسير الموهبة بجانب الدراسة، وبعد تخرجي مباشرة في الأكاديمية بدأت مشواري من خلال مجموعة من أعمال حققت نجاحات نوعية على المستوى الجماهيري والنقاد، ولكن الطفرة الحقيقية في هذا المشوار جاءت من خلال مسرحية «جزيرة القرع» التي أفرزت مجموعة من النجوم مثل تامر عبدالمنعم في التمثيل ورامي امام في الاخراج.

بعد ذلك جاءت الانطلاقة الحقيقية من خلال فيلم «رسالة الى الوالي» حيث خلق لي الفنان الكبير عادل امام دورا مهماً وهو ما يؤكد أنه حريص على ضخ دماء جديدة في شرايين الدراما المصرية واحتضانه لأكثر من موهبة تعمل معه، والحقيقة أنه لم يبخل علينا بثمرة خبرته وافساح المجال أمامنا واختزل الطريق على الشباب من أجل ايجاد موطئ قدم في عالم الأضواء.

■ رغم انك من جيل الشباب الا أنك لا تتعجل الشهرة مثل الذين سبقوك من جيلك أيضا فما السبب؟

■ أنا أعمل بهدوء وغير متعجل للشهرة لأن المسألة عندي لا تأخذ شكل البحث عن النجومية أو الشهرة فأنا حريص على القيام بالاعداد الجيد لنفسي وتهيئة المناخ الذي أعمل فيه وحريص أكثر على التعامل مع النجوم الكبيرة أمثال عادل امام ومحمد فاضل الذي قدمني في مسلسل «العائلة والناس» وبعد هذا الجهد من المؤكد أن تأتيني الشهرة في وقتها المناسب.

■ رغم أنك تنتمي لجيل الشباب الا أن لك تحفظات على سينما الشباب؟

■ بصراحة السينما الشبابية الآن لا تقدم موضوعات تخدم الشباب وهو أمر راجع الى قلة الموضوعات الجيدة والمطروحة ويبدو لي أن هناك مؤامرة لتهميش عقول الشباب بأي قضايا فرعية ونسينا أن هناك قضايا وموضوعات مُلحة وملفات يجب فتحها أو آن الآوان التعامل معها بمصداقية بدلا من دفن رؤوسنا في الرمال.

■ وهل هذا سر ابتعادك عن السينما الشبابية وقبولك للعمل في سينما عادل امام اذا جاز هذا التعبير؟

■ عادل امام شئنا أم أبينا رمز كبير وقدوة للجميع، وجميع أفلامه ناجحة ولها شعبية بين الصغير والكبير ومن يتعامل معه سوف يجني ثمارا لا حصر لها ويكفي أن أفلامه لها هدف ومضمون والفنان الكبير ذكي بطبعه يعرف كيف يستثمر هذا النجاح من فيلم لآخر ومن يعمل معه لابد أن يتذوق حلاوة النجاح والتألق والشهرة.

■ لكن تكثيف التعامل مع عادل امام ألا تراه سلاح ذو حدين؟

■ لا، هو سلاح واحد، سلاح التألق والنجومية والنجاح منقطع النظير وأنا سعيد بالتعامل مع هذا الفنان الذي لم يبخل عليَ بأي نصيحة ويدفعني بقوة نحو التألق دفعا.

■ ما هي المدرسة التي تنتمي اليها فنيا؟

■ أنا مع مجموعة جيلي نحاول التعرف على كافة المدارس الفنية حتى ننضج بخبراتنا وتنمو مواهبنا على أرضية سليمة وان كنت أرى شراعي قد استقرت على سفينة نجم النجوم عادل امام منذ فترة.

■ برغم نجاح تجربة التأليف التي خضتها في فيلم «أمير الظلام» لماذا لم تكرر المحاولة؟

■ الكتابة تأتي عندي في المرتبة الثانية بعد التمثيل لأن لها طقوسها الخاصة، وأنا الآن أركز في التمثيل حتى أستطيع الوقوف في منطقة ثابتة وبعد ذلك استعير ذاكرتي مع الكتابة.

■ ظهر في الآونة الأخيرة مفهوم السينما النظيفة، هل تتفق مع هذا الاتجاه؟

■ لا أتفق معه، ولا أعرف ما المقصود بالسينما النظيفة فهل يريدون أن نمثل من وراء الحجاب، هذا الكلام غير منطقي وربما يقال من أجل استجداء عاطفة الجمهور فقط وأعتقد أن الكل الآن فهم معناه وأصبح غير مقتنع به.

■ أخيرا ماهي التجارب التي قدمتها وتعتز بها؟

■ «رسالة الى الوالي» و«أمير الظلام» و«التجربة الدنماركية» و«السفارة في العمارة في السينما»، و«أميرة في عابدين» و«الحاج متولي» و«الجيئة» في التليفزيون.

رجاء الجداوي وخالد سرحان

من الذي يقف وراء نجاح «الجزيرة»؟

علي المقري*

■ في احدى المهرجانات الأدبية التي أقيمت في صنعاء أخذني شاعر عربي صديق جانبا وقال (سأقول لك من يقف وراء الجزيرة، وما هويتها). صمتُ منبهرا كمن سيتعرف بعد قليل على سر الأسرار، حتى أضاف بكل سهولة وبساطة، وبهمس أيضا (انها اسرائيلية).

أردت أن أبتسم، الاّ أن خوفي من أن يفهم صديقي العزيز أنني أسخر منه حال دون ذلك وتركني أبين غضبا في وجهي غير ما أنا عليه من فرح ببراءة هذا الشاعر حين صدّق هذا القول، ورد الأحكام المطلقة.

وكنت أرغب بمناقشته لولا أنه تصرّف معي كمن يفضي لي سرا خطيرا في طلبه أن ينحو بي جانبا، أثناء مناقشة مع عدد من الأصدقاء عن (الجزيرة)، ويقول لي، بعيدا عنهم، ما قاله.

وفي الحقيقة كنت أعتقد أن هذا القول يعتبر مديحا لاسرائيل، اذ يعني، من بين ما يعني، أن هذا النجاح الاعلامي الذي تحققه (الجزيرة)، وما تحظى به من اقبال لدى المشاهدين، تقف وراءه اسرائيل التي يعتبرها العرب عدوهم الأكبر.

وهناك كثيرون، الى حد، يرددون ما يشبه هذا الكلام، وهم لا يعرفون، ربما، كصديقي، أن الجزيرة نفسها أذاعت مثل هذه الاتهامات الموجهة ضدّها، في طريقتها لتعزيز نشر الرأي والرأي الآخر.

وهذا ليس الاتهام الوحيد ضد هذه القناة التلفزيونية التي مثّلت تعبيرا عن مرحلة جديدة في الاعلام العالمي، والعربي، على وجه الخصوص.

فقبل أن تكشف (الجزيرة)، في ليلة احتفالها في الذكرى العاشرة لتأسيسها (1 تشرين الثاني (نوفمبر) 1996)، اسم من يقف وراء نجاحها، وهو أمير قطر حمد بن خليفة آل ثاني، كانت الاتهامات والأقاويل، التي لا أظن أنها ستتوقف، قد ذهبت في تناقضاتها الى ما لا يتصوّره عاقل، أو مجنون جميل، ربما.

فهناك من قال أنها لسان حال بن لادن والقاعدة لاذاعتها خطابات بن لادن و الظواهري، وهناك من قال أنها مع طالبان لتغطيتها الحرب على أفغانستان بشكل ملفت.

بعضهم قال أنها فلسطينية، تتبع حركة حماس وأن خالد مشعل، الذي تستضيفه الجزيرة في برنامج الاخواني أحمد منصور (بلا حدود)، غالبا، هو رئيس مجلس ادارتها الفعلي فيما يضيف آخرون هذا المنصب الى منصب الرئيس الفلسطيني محمود عباس أبو مازن أو وزير خارجية قطر، وبعضهم أعتبرها من مخططات شيمون بيرز لاجرائها حوارات معه واطلاع المشاهد العربي على رأي الاسرائيليين في كل اتجاهاتهم، أو أنها مؤامرة لنشر العولمة واتجاهات الشرق الأوسط الجديد، وهناك من كتب وأذاع أنها كانت تتبع جهاز مخابرات صدام حسين، ومن قال أنها مزروعة من المخابرات الأمريكية .. والى ذلك، ومع كل هذه الأقوال، تعرضت الجزيرة لاغلاق مكاتب لها، والى عدم السماح لمراسليها بالعمل وضربهم وسجنهم في أحايين كثيرة، بل وقتلهم.

فهل هناك فعلا من يقف وراء الجزيرة ونجاحها المدهش الذي ترك البعض يهجر زوجه/ته ليسهر معها وينام ويصحو على صوتها وصوُرها؟

ما قاله الجزيريون، في قناتهم، ليلة الاحتفاء بالنجاح كان واضحا، فقد قالوا بوضوح أن ولي عهد قطر آنذاك وأميرها الحالي حمد بن خليفة آل ثاني هو صاحب الفكرة ومؤسسها وراعي تنفيذها.

والذين كانوا يستكثرون على قطر بجغرافيتها الصغيرة أن تتبنى مثل هذه المؤسسة الاعلامية الكبيرة، لا ينظرون الى تجارب النجاح في هذا العالم الذي بات مُعرَّفا ومكشوفا في شاشة صغيرة؛ ويكفي ذكر تجربة لبنان الرائدة في حرية الاعلام وتعدد الثقافات لتأكيد أن الأوطان الصغيرة مساحة، كلبنان، قد تكون أكثر بهاء وتنويرا وديمقراطية من تلك الدول المترهلة طولا وعرضا والتي تتسع لكل شيء، لكل أساليب القمع والتدجين والتهميش وفي المقابل تُضيق بمواطنيها فتُضيّق عليهم الى حد أنهم لا يصبحون يشعرون انهم في وطن بل في مقبرة مكللة بالغبار والموت.

الآن، يمكن لأي مواطن عربي يعيش غريبا في وطنه، أو ما يسمى كذلك، القول أنه قد عثر على وطنه، أخيرا.

لقد صارت الجزيرة وطنه، وصار مذيعوها النجوم الذين تحويهم الحرفية في مهنيتها العالية هم من يمنحون تأشيرات فضاء هذا الوطن كل نهار وليل.

لقد صاروا أهله: جميل عازر و ليلى الشايب و خديجة بن قنة و سامي حداد وجمال ريان، أبواه و أمهاته واخوانه وأخواته، جيفارا البديري وديمة الخطيب وكاتيا ناصر وجمانة نمور وغسان بن جدو وتوفيق طه ورفيقاته ورفاقه، منى سلمان حلمه ويقظة حديثه، حسن جمول وعلي الظفيري صباحه، محمد كريشان وايمان عياد وجلنارموسى وفيروز زياني ولونة الشبل وفرح البرقاوي وروزي عبده ولينا زهر الدين وربى خليل ورشا عارف وحنكة هدوءه، فيصل القاسم وأحمد منصور مشاكسته وبوحه، وحمد بن ثامر آل ثاني ووضاح خنفر تطلعاته.

مراد هاشم وأحمد الشلفي وحسين عبد الغني ولينا الغضبان وياسر أبو هلالة وأحمد موفق زيدان ووليد العمري والياس كرام وهبة عكيلة وبشرى عبد الصمد وماجد عبد الهادي وصالح السقاف ومحمد خير البرويني دليله الى الأمكنة بأحوالها الصاخبة أو الملفتة .ومحمد حسين هيكل والأفلام الوثائقية ذاكرته.

ومن ينسى برنامج (مسارات) التنويري مع (خير جليس) و(زيارة خاصة) و(من واشنطن).

لقد صارت الجزيرة احدى المؤثرات الهامة في تأليف الذاكرة العربية وتنمية فعلها الجميل.

فتحية لها قناة ووطنا وأهلا يمنحون الحق في المواطنة الحرّة ويحرضوننا على أن نحيا بها ..بها وحدها.

* شاعر وصحافي يمني
ali_almuqri@yahoo.com

الكرمة يفتتح مسرحيته الجديدة «أشهب»!

حيفا ـ من ميسون أسدي:

يبدو أن الموسم المسرحي لمسرح الكرمة في حيفا، كان غنياً في هذه السنة، فقد أنتج هذه السنة (4) مسرحيات، وها هو يختتم السنة بمسرحية خامسة بعنوان «أشهب»، وسيكون العرض الاحتفالي الأول لها، بعد ظهر يوم الأحد 2006/11/12، وذلك في قاعة المسرح في حيفا.

والمسرحية معدة لطلاب صفوف الرابع وحتى السادس، وهي مأخوذة عن قصة الأديبة تغريد عارف النجار، وقد أعدها للمسرح وأخرجها ميلاد مطر ويشارك فيها الممثلون: رنين شاعر وخالد عواد وسعيد سلامة.. وقد صمم ديكورها بافل سنبخت وسميون غولكو وكتب كلمات الأغاني أسامة مصري واعد موسيقاها ولحن الأغاني رمسيس قيس واعد التقنيات عنان أبو حاطوم والياس حداد.

تحكي المسرحية قصة أشهب طالب المدرسة، الذي لا تجذبه الدروس ولا يستهويه التعليم، ويحاول بشتى الطرق أن يتملص منه وأن لا يدع والدته تشعر بما يدبرّ كي لا يؤذي مشاعرها.

ويبدأ أشهب طريق التملص بمحاولة الانخراط في العمل، بداية مع بائع الخضار المتجولّ ثم مع صاحبة المطعم. غير أنه سرعان ما يكتشف أن أي عمل، مهما يكن، يحتاج الى قدر من التعليم والمعرفة والا فلن يكتب له النجاح فيه.

بعد هذه التجربة يعيد أشهب حساباته، وبعد تفكير لا يجد بداً من العودة الى مقاعد الدراسة برغبة مختلفة، مؤكداً أن ما حصل معه هو تجربة علمته درساً لن ينساه طول عمره. لكن هذا الدرس لا ينعكس على أشهب فقط في تحوله من شخص لا يهوى المدرسة الى طالب يكد ويجتهد، وانما ينعكس أيضًا في تغيّر طريقة حياته، ربما من النقيض الى النقيض.

لقطة من مسرحية أشهب

فضائيات

شيرين المطربة التي أفسدها التلفزيون وحكايتها مع قوانين تحرم الغناء ولو في الحمّام!

سليم عزوز*

■ لا اعرف ما اذا كانت المطربة الصاعدة (شيرين) قد استقرت على لقبها، أم لا تزال متأرجحة بين (أحمد)، و(عبد الوهاب)، ولان (الشيرينيات)، قد تتشابه على القارئ، فاننا نلفت النظر الى ان (شيرين) المعنية في هذا المقال، هي (شيرين آه ليل)، نسبة الى أغنيتها الشهيرة!

شيرين كان يمكن ان تكون واحدة من أفضل المطربات، في تاريخ الطرب العربي، لو كانت قد ظهرت قبل (اختراع) التلفزيون، وبالتحديد قبل ان تصبح عدد القنوات التلفزيونية أكثر من عدد سكان دولة البحرين، فقبل هذا كان الاعتماد على جمال الصوت وقوته، أما في زمن الصورة الذي نحياه، فان هناك عوامل أخرى مساعدة، قد تصبح هي الأصل، ويأتي الصوت كعامل مساعد، ولهذا فان فن (الفيديو كليب) لا يهتم بصوت المطربة، قدر اهتمامه بتضاريس الجسم، فصار الغناء بالنهد، وبالارداف، والحواجب، وصار الأصل هو الرقص، باظهار معالم الأنوثة، أو تصنعها، ولم يعد الصوت يهم كثيرا. لا بأس فكله عند العرب صابون!

شيرين عندما ظهرت بألبومها الأول، الذي كان سببا في شهرتها، لم يكن الناس قد وقفوا علي معالم أنوثتها، فجمال صوتها، وقدرته على التعبير، جعل منها قنبلة الموسم في عالم الغناء، ونظر المستمعون اليها على انها واحدة من زمن الفن الجميل، وأسعدنا أكثر أننا اكتشفنا ان آذاننا لم تفسد بعد، من جراء ظاهرة الغناء العشوائي، والدليل أننا استمتعنا بصوت (شيرين)، ولا أظن ان تواضع امكانياتها الأنثوية، قلل من قدرها كمطربة استحوذت على آذان الناس!

لكن هذا الأمر مثلّ مشكلة لشيرين، نفس المشكلة التي مثلتها رقة حال أسرتها، وحرص الوسط الفني المتعالي بلا مبرر، على التعامل معها على هذا النحو، الى درجة انها اشتكت من أنها أحيانا تلقي السلام على زميلات فيعرضن عن الرد عليها، وقد سمعت بإذنها ـ حسب قولها ـ احداهن وهي (تنم) ـ من النميمة ـ عليها وتصفها بأنها ـ ولا مؤاخذة ـ بيئة، مع انها لو فكرت لوقفت على ان الحال من بعضه، فالوسط الفني يتشكل في معظمه من أبناء الطبقات الفقيرة!

شيرين، وان كانت تبدو أحيانا انها (غاوية مشاكل)، فانها في الواقع (غلبانة) وعلى نياتها، ومنذ أيام شاهدتها عبر احدى القنوات التلفزيونية، وقد سعت المذيعة ان تجعل منها أضحوكة، وسايرتها هي بحسن نية في ذلك، حيث أخذت تروي باستمتاع رقة حال الوالدة وجهلها بنطق الكلمات الأجنبية، وبتعاملها مع التليفون الجوال، والمذيعة تضحك مندهشة، اندهاش بنات الذوات، او مدعيات ذلك، وصاحبتنا تواصل الحديث ظنا منها أنها تعجب المشاهد، وتجذبه، ما دامت نجحت في اضحاك المذيعة!

لن يضير شيرين انها ليست جميلة، فكونداليزا رايس، تدعو للعفة، ومع هذا فان رجالا بشوارب، وبدون، يقفون أمامها انتباه، ويتمنون رضاها، وهؤلاء ليسوا من سقط المتاع، ولكنهم مجمل الحكام العرب من المحيط الهادر الى الخليج الثائر، والذين اذا غضبوا على أي مواطن ينبغي ان يقرأ الفاتحة على روحه الطاهرة، قبل ان يموت فطيسا!

يكفي شيرين جمال الصوت، لكنها لم تقتنع بهذا، فانطلقت تقلد غيرها، ولا تولي صوتها العناية الكاملة، وانما انشغلت بالبحث عن شئ غير موجود، ومن خلال (التفعيص) في جسدها، لعل وعسى. شاهدها في (الفيديو كليب) الشهير، الذي تظهر فيه جالسة على كرسي، وفي الوضع «هيت لك»)، لتقف على حجم المعاناة التي تعيشها. ان هذا هو الدافع لقيامها بالترويج (لخطوبات) تنتهي الى لا شئ، ودائما يتم تصوير (الخطيب) على انه (انهبل) عليها من أول نظرة، بسبب جمالها الطاغي، ويلاحظ ان كل (المنهبلين) شباب يبدون للوهلة الأولى من حيث الشكل (خواجات)، ومن سلالة كلينتون، الجد الأكبر لبل كلينتون. من الآخر، أجمل من نانسي عجرم شخصيا!

ما هي مناسبة هذا الكلام؟!.. مناسبته هو الخلاف الذي دب بين شيرين ومحتكرها، والذي قدمها للناس، ومن الواضح، ومن ظاهر الأوراق، كما يقول القانونيون، فان الاخير يرى ان شيرين ليس لها الا ان تسمع وتطيع، وان من حقه عليها ان يلزمها بعقود اذعان، فهو صاحب فضل عليها، في حين أنها ترى أنها وصلت الى مرحلة الخروج من بيت الطاعة، وأنها في وضع يمكنها من الانطلاق بعيدا عن قسوة وصايته، باعتباره كان مرحلة في حياتها ينبغي ان تنتهي، وقيل ان هناك عقدا موقعا بينهما أخلت ببنوده!

الى هنا ويبدو الموضوع طبيعيا ويحدث في أحسن العائلات، والقضاء هو الجهة المنوط بها الفصل في هذه النزاعات، وانصاف المظلوم، وايقاف الظالم عند حده، وفي الواقع انني في هذه النقطة لم أكوّن رأيا، ولم اهتم بترك ظاهر الأوراق وادلف الى عمقها، لكن المشكلة أن المحتكر استجار بنقابة الموسيقيين فأجارته، وأصدرت قرارا بديعا بوقف شيرين عن العمل، وعن الغناء، سواء في التلفزيون، او في الافراح، او حتي في الحمام!

ومن الواضح ان النقابة استضعفتها، ومن الواضح ان المشتكي له نفوذ طاغ، لان النقابة ليس لها الحق في الفصل في نزاع معروض على القضاء، وادانة احد أطرافه واصدار حكم باعدامه، بحجة ان شيرين لم تأت للنقابة في الموعد المحدد وتمثل أمام لجنة تحقيق مشكلة لهذا الغرض، فلا النقابة جهة قضائية، ولا لها الحق في ان تقضي بهذا الحكم، الذي يحول رئيس النقابة، من نقيب الى عشماوي، الذي هو لمن لا يعرف حضرة الصول الذي يناط به تنفيذ أحكام الاعدام في مصر، حوالينا لا علينا!

لكن شيرين لم تتنصل لسعادة النقيب الحاكم بأمره، ففغت، وظهرت في التلفزيون في برنامج (البيت بيتك)، وطعنت في قرار منعها أمام القضاء، وهددت بأنها ستخوض الانتخابات القادمة علي موقع نقيب الموسيقيين. يبدو أنها ركبت الهواء، لأنه اذا كان من حقها ألا تنصاع لقرار متعسف، واذا كان من واجبها ان تطعن فيه، فانه لا يحق لها خوض الانتخابات، لأنها عضوة منتسبة في النقابة، وهذا لا يقلل من قدرها ولا يسيء اليها، فجدول النقابة مزدحم بالأعضاء العاملين، وقليلون من يمكن مقارنتهم بشيرين آه يا ليل! في مصر نقول (هوش) ـ من التهويش ـ بعصا المعز، ولا تضرب بها. لأنها ليست مؤهلة للضرب، وقد يؤدي التهويش الهدف، على العكس من استخدامها في الضرب، فكسرها عواقبه وخيمة. لكن نقيب الموسيقيين أراد ان يضرب بعصا المعز، وظن ان شيرين سهلة الهضم لذيذة الطعم، فكان ان تمردت، وطعنت في القرار، ومن المؤكد انها كانت ستحصل على حكم بالغائه، لسوء استخدام السلطة والانحراف بها، فالمواد القانونية التي استند اليها في عملية الوقف، تخلقت في رحم البطلان، وسوف تحصل على حكم بعدم دستوريتها من الجلسات الأولى!

وكان لا بد من (لم الدور) وانقاذ هيبة النقابة، فجلس النقيب مع شيرين، وتصالحا، وقد ورد في الأثر على لسان (عزيزة جلال): الصلح خير. وعزيزة هي مطربة مغربية ظهرت في منتصف الثمانينات، وأصبحت بصوتها الذهبي حديث الناس، ثم اختفت، وقيل ان هذا كان بناء على أوامر زوجها الثري السعودي، هكذا الأثرياء في الشقيقة الكبرى، يريدون احتكار الأرض ومن عليها!

جريدة «الغد» ـ فرع ايمن نور وليس فرع لجنة السياسات ـ قالت ان شيرين (جابت ورا) لان النقيب اشترط عليها ان تصدر بيانا، تنشره في الصحف على نفقتها الخاصة، يقول أنها تحترم النقابة وقرارها، وان قيامها بالغناء لم يكن بهدف المخالفة لهذا القرار، وانما لأنها كانت مرتبطة بعقود قبل صدوره، و كان يمكن ان تقع تحت طائلة القانون ان هي لم تغن. وهو أمر غير صحيح، فقد غنت لصالح التلفزيون المصري، وهو ان كان من الممكن ان (يقبض) فانه من المستحيل ان (يدفع)!

شروط الصلح التي لم تعلن حتى الان تنص على سحب الدعوى من قبل شيرين، في مقابل ان تعلن النقابة سحب قرارها، وترك الخصومة بين شيرين ومكتشفها ليفصل فيها القضاء باعتباره الجهة المنوط بها الفصل في هذه النزاعات.. ما كان من الأول!

عموما لا بأس، فقد تذكر النقيب فجأة ان ما في يده عصا المعز، وليست (شومة) اذا نزلت على رأس احد أردته قتيلا!

ومعلوم ان قوانين النقابات الفنية الثلاث (التمثيلية، والسينمائية، والموسيقية) تنص على عدم ممارسة أي انسان لأي عمل فني يندرج تحت اطار هذه النقابات، فان عليه ان يكون عضوا في النقابة المختصة، فان لم يكن عضوا فان عليه ان يحصل على تصريح مقابل حصول النقابة على مبلغ مالي معتبر، ومن يغني بدون العضوية او التصريح فانه يكون عرضة للسجن.. أي والله السجن!

وقد صدر حكم المحكمة الدستورية العليا بعدم دستورية هذه المواد القانونية ، واذا قدر لتاريخ هذه المرحلة ان يكتبه المؤرخون الثقاة، لا العوالم وصبيانهم، فسوف يقف بكل اجلال واكبار أمامه. فقد اكد على ان (الدستور أطلق حرية الابداع، ولم يجز تنظيمها بقانون، ولو قيل بجواز ذلك فان حرية الابداع لا يسوغ تقييدها بما يعطلها، او يخل بجوهرها، او يرهقها بأعباء تجعل ممارستها أمرا عسرا).

وأكد على ان الحرية النقابية تكفل لكل عامل حق الانضمام الى المنظمة النقابية التي يطمئن اليها، وانتقاء واحدة او أكثر من بينها ـ عند تعددها ـ ليكون عضوا فيها، وفي ان ينعزل عنها جميعا فلا يلج ايا من أبوابها، وكذلك في ان يعدل عن البقاء فيها منهيا عضويته بها. وان التنظيم النقابي لا يعتبر قيدا على حرية الابداع بل هو يثريها من خلال رد كل عدوان عليها وتعميق مستوياتها وفق أكثر القيم تطويرا لمجتمعها.

صدر الحكم في سنة 1997، وحفيت أقدام القوم في النقابات الثلاث من اجل ادخال مواد قانونية تأخذ بالشمال ما أعطته المحكمة الدستورية باليمين، ورفض رئيس المجلس ذلك، وفي البرلمان التالي حدثت التعديلات، على الرغم من ان رئيس المجلس هو هو بشحمه ولحمه، وجلس رئيس اتحاد النقابات الفنية ومعه النقباء الثلاث ورهط من الممثلين والممثلات في الشرفة المطلة على قاعة الاجتماع، (ليزغللوا) أعين السادة النواب، وأقرت التعديلات في لمح البصر، وهناك من كانوا يرفعون أيديهم بالموافقة بينما رقابهم (ملوحة) في وضع المتفرج على الجالسين في شرفة المجلس، الذي رفض ان يستقبل عددا من نادي القضاة، او من نقابة الصحافيين لمناقشة القوانين الخاصة بهم باعتبار انه لا صفة لهم.. كان المفروض ان يصطحبوا يسرا حتى تكون لهم صفة ونصف، او نانسي عجرم حتى تكون لهم صفة، ونص، نص!

وكل هذه التعديلات غير دستورية، لكنها موجودة، وكان يمكن ان تصبح اثرا بعد عين لو واصلت شيرين المشوار. عموما حصل خير.

* كاتب وصحافي من مصر
azzoz66@maktoob.com

وارضيات